على ملتهم قط لان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر مطلقا فان قيل
العود في حقهم على سبيل المجاز وجرى بعضهم على ان العود
يستعمل بمعنى صار كما يستعمل بمعنى رجع ولا يستلزم الرجوع
الى حالة سابقة بل هو انتقال من حالة سابقة الى حالة مستا
نفة قال القايل شعر فان تكن الايام احسن مرة
الي فقد عادت لهن ذنوب والمراد فقد صارت لهن
ذنوب ولم يرد ان ذنوبا كانت لهن قبل الاحسان قال لهم
شعيب على سبيل الاستفهام الانكاري اولو كنا كارهين اي كيف
نعود فيها ونحن كارهون لها وقيل لا نعود فيها وان اكرهتمونا
واجبرتمونا على الدخول فيها لا نقبل ولا ندخل قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها والجواب
عن هذا مثل ما اجيب به عن الاول وهو ان نقول ان الله
نجا قومه الذين امنوا معه من تلك الملة الباطلة الا ان شعيبا
نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا مما كانوا عليه من الكفر
فاجرى الكلام على حكم التغليب وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يشا الله ربنا اي الا ان يشا خذلاننا وارتدادنا
فحينئذ يقضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا وفيه دليل
على ان الكفر بمشية الله وقيل اراد به حسم طمعهم في العود
بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شي علما اي وسع علمه كل
شي

شي ولا يخفى عليه شي مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا
في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ولما ايس شعيب من
ايمان قومه دعا بهذه الدعوة عليهم فقال ربنا افتح اي اقض وافصل
واحكم بيننا وبين قومنا بالحق بالعدل الذي لا جور فيه ولا
ظلم ولا حيف وانت خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملا الذين
كفروا من قومه اي قال جماعة من اشراف قوم شعيب ممن كفر
لاخرين منهم لئن اتبعتم شعيبا على دينه وتركتم دينكم وما انتم عليه به
انكم اذا لخاسرون اي مغبونون لفوات ما يحصل لكم بالبخس
والتطفيف او لاستبدال ضلالته بهداكم وجواب القسم الذي و
طيته اللام في لئن اتبعتم شعيبا وجواب الشرط قوله انكم اذا لخا
سرون فهو ساد مسد الجوابين فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة
الشديدة فاصبحوا في دارهم اي مدينتهم جاثمين اي بار كين
على الركب ميتين قال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم
فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ما
ء فدخلوا في الاسراب ليتبردوا فيها فوجدوها اشد حرا
من الظاهر فخرجوا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح
طيبة باردة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما
فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم جالهم
ونساوهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض

Copyright © King Saud University